تقدير موقف

مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Studies and Planning

تحليل سيناريوهات
مستقبل ما بعد الهجمات (الإسرائيلية) على إيران

د. أحمد عدنان كاظم الكناني

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Studies and Planning

تحليل سيناريوهات مستقبل ما بعد الهجمات (الإسرائيلية) على إيران

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط / قسم الابحاث / الدراسات الاقتصادية

الاصدار / تقدير موقف

الموضوع / شؤون إقليمية ودولية

د. أحمد عدنان كاظم الكناني/ أستاذ العلوم السياسية في جامعة بغداد

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلول عملية جليّة لقضايا معقدة تهمُّ الحقليْنِ السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنّما تعبّر عن رأي كتابِها.

حقوق النشر محفوظة © 2025

www.bayancenter.org

info@bayancenter.org

Since 2014

مقدمات التحليل:

من أجل تحليل سيناريوهات المستقبل في مرحلة ما بعد الهجمات (الإسرائيلية) على الجمهورية الإسلامية في إيران، لا بُدّ من تقييم مقدمات تطور الأحداث التي أنتجت هذا الفعلين السياسي والعسكري، كونه جزءاً من ترتيبات رسم خارطة الشرق الأوسط الجديد خلال المرحلة القادمة على أقل تقدير، مع تمكين فواعل الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الاستراتيجيين من أداء أدوار غير مسبوقة تسهم في تقويض مخرجات مرحلة ما بعد معركة طوفان الأقصى، التي حدثت في السابع من تشرين الأول عام 2023.

أولاً: تحولات تغيّر المواقف الدولية وتنفيذ سيناريوهات المستقبل

باتت مقدمات التحوّل في تغيّر المواقف الدولية وتنفيذ سيناريوهات المستقبل تتّضح إلى حدّ كبير في التعاطي مع الكثير من قضايا الشرق الأوسط، ومنها البرنامج النووي الإيراني، لا سيّما أن الجمهورية الإسلامية في إيران واجهت السيناريوهات الآتية:

- استهداف السفارة الإيرانية في سوريا من جانب (إسرائيل) في الأول من نيسان عام 2024، مما أدّى إلى تدمير المبنى الذي يضمّ القنصلية، واستشهاد (16) شخصاً، منهم (8) ضباط من الحرس الثوري، ومن بينهم العميد محمد رضا زاهدي، مما أدّى إلى دفع إيران نحو الردّ من خلال عملية «الوعد الصادق/1» التي شنّتها ضد أهداف داخل العمق الإسرائيلي في الثالث عشر من نيسان عام 2024.

- استهداف حزب الله في لبنان من جانب (إسرائيل)، ومن ثم استهداف الأمين العام للحزب حسن نصر الله في السابع والعشرين من أيلول عام 2024، في ظل إغلاق (إسرائيل) بعض المناطق على الحدود الشمالية مع لبنان واعتبارها مناطق عسكرية في الثلاثين من أيلول من العام نفسه. وفي الثامن من تشرين الأول 2024، جرى استهداف هاشم صفي الدين، رئيس المجلس التنفيذي في حزب الله اللبناني، بالطريقة نفسها. أما عملية «الوعد الصادق/2»، التي شنّتها إيران في الأول من تشرين الأول عام 2024، فقد

جاءت كجزء من الرد على اغتيال حسن نصر الله، ومن قبلها اغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، إسماعيل هنية، الذي استُهدف بعمل عسكري داخل العاصمة الإيرانية طهران في الحادي والثلاثين من تموز عام 2024. من هنا، بدأت محاولات (إسرائيل)، وبدعم أمريكي، بتنفيذ سيناريو منع استنزاف دفاعاتها الجوية وتقليل الأضرار الحاصلة فيها، لتكون جزءاً من مخرجات الفعل العسكري في تنفيذ الأهداف المخطّط لها في عموم المنطقة لاحقاً.

- بدء تنفيذ سيناريو الولايات المتحدة الأمريكية المُتمثل في استعادة التوازن في العلاقات البينية لصالح رجحان كفة مصالح (إسرائيل) على حساب مصالح أمن دول منطقة الشرق الأوسط عموماً. وعلى الرغم من محاولات الرئيس دونالد ترامب وفريقه الجديد، التي تتجه نحو معالجة التحديات الاستراتيجية المتزايدة في الشرق الأوسط وفق رؤيته الاستراتيجية التي تسعى إلى ضمان أمن (إسرائيل) في المنطقة بالمحصلة الأولى، فإن الهدف النهائي هو تسوية الحروب المستمرة في قطاع غزة ولبنان في مرحلة لاحقة، تمهيداً لاستئناف عملية التطبيع المُجمّدة بين (إسرائيل) وبعض الدول العربية.

- سيناريو فشل جهود الرئيس الأمريكي الأسبق باراك أوباما، وحتى الرئيس السابق جو بايدن، في احتواء التوتر الحاصل مع إيران وإبطاء تقدم برنامجها النووي، وفق تصور إدارتي ترامب الأولى والثانية. لذا فإن الانسحاب الأمريكي من خطة العمل الشاملة المشتركة (JCPOA) في عام 2018 جاء بشكل مقصود من أجل تنفيذ خطة الرئيس ترامب الاستراتيجية المتمثلة في «تقويض البرنامج النووي الإيراني»، من خلال تشديد سياسة الضغط القصوى على إيران؛ ولكن من دون أن تحقق هذه السياسة جدواها بالكامل أيضاً. ففي عهد إدارة الرئيس السابق جو بايدن، لم يتم رفع العقوبات، على الرغم من أن تنفيذ هذه العقوبات كان قد استمر في مرحلة إدارة ترامب الأولى دون جدوى أيضاً. لذا، ستسعى إدارة ترامب الثانية بقوة إلى تحقيق هذه الأهداف بالمجمل ضمن سياسته الخارجية القادمة، مع الأخذ بالحسبان الدعم الثابت والمستمر لـ(إسرائيل)، على أمل تقويض البرنامج

النووي الإيراني واحتواء مخاطر توسّع فاعلية المنظومة الصاروخية الباليستية مستقبلاً. فضلاً عن ذلك، قد تُعاد سيناريوهات تطبيق العقوبات الأكثر شدة تجاه إيران، أو استهدافها في نهاية المطاف بشكل عسكري مباشر، تمهيداً للعودة إلى الوسائل الدبلوماسية مستقبلاً.

- إنّ سيناريو ما بعد معركة «طوفان الأقصى»، التي حدثت في السابع من تشرين الأول عام 2023، بدأ يتشكّل من خلال إقامة توازن استراتيجي جديد للقوى في منطقة الشرق الأوسط، مع استمرار إدارة حروب الظل، واستمرار الدعم الأميركي غير المشروط لـ(إسرائيل)، وتحميلها الكلفة الباهظة للحرب في توجيه ضربات عسكرية ثقيلة، لكنها ليست قاتلة، ضد حركة حماس في فلسطين وحزب الله في لبنان في المرحلة الأولى من إدارة المعارك. وما لبثت أن تغيّرت سيناريوهات الأوضاع بعد تقديم تقييم شامل ودقيق للعمليات العسكرية (الإسرائيلية) الحاصلة في كل من غزة ولبنان، وصولاً إلى سوريا، بعد انهيار حكم نظام بشار الأسد في الثامن من كانون الأول عام 2024، والبدء بتطبيق خطط إنشاء المناطق العازلة ضمن مثلث إدارة الحروب التي جرت في تخوم هذه الدول الثلاث: فلسطين، ولبنان، وسوريا جميعاً.

- سيناريو استهداف البرنامج النووي الإيراني في الثالث عشر من حزيران عام 2025، عقب انتهاء مهلة الـ(60) يوماً التي أعطاها الرئيس ترامب، من أجل تسوية البرنامج عبر خمس جولات تفاوضية دبلوماسية، مع تأجيل الجولة السادسة التي كان من المتوقع عقدها في الخامس عشر من حزيران للعام نفسه. من هنا، جاءت دراسة جون هالتيوانجر التي نُشرت في مجلة فورين بوليسي الأمريكية في الثاني والعشرين من كانون الثاني عام 2025، وهي تحمل عنواناً تساؤلياً" :كيف يتم إضعاف إيران فعلياً؟(How Weakened Is Iran, Actually?)"، لتأتي الإجابة التحليلية بأنّه منذ عهد إدارة الرئيس السابق جو بايدن، تم تأشير أرجحية تنفيذ سيناريو الضربات العسكرية على المواقع النووية الإيرانية في المستقبل القريب.

ثانياً: متغيرات سيناريوهات الفعل السياسي في منطقة الشرق الأوسط

تكمن متغيرات سيناريوهات الفعل السياسي في منطقة الشرق الأوسط في قيام الدول الغربية، بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، بدعم نموذج الإفراط في استخدام القوة العسكرية حيال المنطقة، كما برزت (إسرائيل) كقوة إقليمية تروم التحكم بالكثير من الملفات بفضل الدعم الغربي – الأمريكي لها في آنٍ واحد. لاسيما وأن هنالك دلائل متزايدة تُؤشّر على أن القادة في طهران وأنقرة والرياض وبغداد والقاهرة وعمّان، وما سواها من العواصم، يعيدون تقييم استراتيجياتهم خلال المرحلة القادمة، من أجل مواجهة تحدّي العمليات العسكرية (الإسرائيلية) الموسعة وغير المقيّدة، التي شُنت سابقاً وستُنفذ لاحقاً كما أُسلف، والرغبة في استعادة توازن القوى الإقليمي لصالحهم في المنطقة إلى حدٍّ ما، ومن ثم المضيّ نحو مواجهة إعادة فرض معادلات استراتيجية جديدة بالقوة على عموم منطقة الشرق الأوسط. من هنا، أكد كمال خرازي، رئيس المجلس الاستراتيجي للعلاقات الخارجية في إيران، منذ الأول من تشرين الثاني عام 2024، بأن التغيير المحتمل في العقيدة النووية للدولة هو احتمال ممكن وارد، إذا واجهت طهران تهديداً وجودياً على مدى المستقبل القريب.

ثالثاً: ديمومة سيناريو التنافس الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط

لن يختفي التنافس الإقليمي بين تركيا وإيران والدول العربية الأخرى فجأة في ظل تسارع تطورات الأحداث في عموم منطقة الشرق الأوسط؛ لكن، ووفقاً للتأكيدات والتحركات التي أدلى بها القادة الإقليميون خلال هذه الأوضاع، يُؤشَّر إلى أن مستويات الاستياء تتزايد تجاه صعود (إسرائيل) كقوة إقليمية مهيمنة في المنطقة. فضلاً عن ذلك، فإن إصرار نتنياهو غير الواقعي وغير القابل للتطبيق على إلحاق الهزيمة الكاملة بحركة حماس وحزب الله، بعد مضي هذه المدة من قيام معركة طوفان الأقصى، أدى إلى أن موقف نتنياهو المتشدد قد عزل (إسرائيل) إقليمياً ودولياً. (ومن مظاهر ذلك مطالبة بعض الدول الغربية بإعادة إحياء القضية الفلسطينية والاعتراف بالدولة كحق شرعي للشعب الفلسطيني، مثل إسبانيا والنرويج وإيرلندا). وقد أسهم موقفه المتشدد هذا في تخفيف حدّة التوترات بين القوى الإقليمية الأخرى (إيران وتركيا والدول العربية جميعاً)، مما قد يُنتج عودةً للعلاقات بين دول العالمين العربي والإسلامي إلى وضعها الطبيعي، وهذا هو المُرجّح على مدى المستقبل القريب.

رابعاً: معضلة الملف النووي الايراني أمام إدارة ترامب الثانية

عدّ الباحث ايليوت ابرامز في دراسته التي نشرت بالسابع من شباط عام 2025 في مجلة الفورين افيرس الأمريكية بعنوان A Paradigm Shift for the Middle East: How Trump Can Build on Israel's Success and Keep Iran Off Balance? (نموذج التحول في الشرق الأوسط: كيف يستطيع ترامب البناء على نجاح إسرائيل والحفاظ على توازن إيران؟) بأن العائق الرئيسي أمام بروز شرق أوسط جديد هو سعي إيران لامتلاك سلاح نووي. من هنا، لا بُدّ أن تجري صيرورة سياسات جديدة تتمثل في تقويض هذا المسعى المستقبلي تارة، ومن ثم احتواء الحلم النووي الايراني وانهائه بالكامل تارة أخرى، وصولاً إلى تنفيذ سيناريو تحديد منظومة الصواريخ الايرانية بعيدة المدى ضمن مديات محددة ستفرض في جولات التفاوض الدبلوماسية القادمة، وضمان عدم فاعلية حلفاء إيران في المنطقة بعد استهداف فلسطين ولبنان وسوريا خلال المرحلتين السابقة والقادمة. إذ أكد الرئيس الأمريكي ترامب بأن الولايات المتحدة لن تسمح لإيران بتحقيق تقدم ونجاح في امتلاك أسلحة نووية في ظل تزايد طموحات إيران لإنجاز الحلم النووي الذي تسعى إليه منذ عقود طوال، لاسيما وأن القيادة الايرانية تتجه يقيناً نحو استكمال متطلبات البرنامج النووي لأغراض سلمية من جانب، مع احتمال امتلاك القنبلة النووية في نهاية المطاف وتحقيق الردع الإقليمي بمنطقة الشرق الأوسط إذا ما استمرت التهديدات والضغوط الدولية حيال أمنها القومي مستقبلاً من جانب آخر. أما توجه إدارة الرئيس الأمريكي، فإنه يتجه نحو تمهيد الطريق لعزل إيران عن محيطها الإقليمي على مدى المستقبل القريب، مع ترجيح سيناريو مستقبلي يتعلق بشن هجوم عسكري أمريكي على إيران إن لزم الأمر، ليكون الأكثر مصداقية من حيث التهديد في تنفيذ هذا السيناريو، أو مُضي الولايات المتحدة في التخطيط والتحضير والتدريب لإدارة هجوم عسكري مشترك بالتنسيق مع (إسرائيل)، طالما أن الرئيس ترامب ما زال يُرجح التوصل إلى حل تفاوضي للأزمة الأمريكية-الإيرانية بشكل دبلوماسي في نهاية المطاف. لا سيما وأن هدف سياسة الضغط القصوى الأمريكية التي شنها الرئيس ترامب في الأعوام 2019-2020، لم يكن من أجل تغيير النظام، وإنما تغيير سلوك النظام، ومن ثم التوصل إلى اتفاق جديد وشامل يحل محل الاتفاق الذي أبرمه الرئيس الأسبق باراك أوباما في العام 2015. من هنا، أكد الرئيس ترامب على حسابه في منصة (تروث سوشيال) الخاص به، أنه بدلاً من هجوم أمريكي (إسرائيلي) مشترك لمنع إيران من امتلاك أسلحة نووية، فإنه يُفضّل

تطبيق سيناريو اتفاق سلام نووي موثوق به، يسمح لإيران بالنمو والازدهار سلمياً من أجل التنمية ليس إلا. من هنا، بات الرئيس ترامب منفتحاً على سيناريوهات مستقبلية عدة، ومهما كانت احتمالات تحقيق بعضها ضئيلة، إلا أنه في مرحلة ما بعد انهيار استراتيجية إيران التي تُعرف بـ(حلقة النار) وتقويض أدوار حلفائها في المنطقة، قد تكون هناك إمكانية لفرض عقوبات اقتصادية قاسية جديدة أخرى، من منطلق إدراكه التام بأن الرهان على الضغوط الشعبية داخل إيران، وهي تعاني كثيراً من العقوبات، هو محل وهم، حتى وإن كان تحت وقع الهجمات العسكرية الراهنة أيضاً، مما قد يُفضي في مرحلة لاحقة إلى إبرام اتفاق نووي جديد، من شأنه أن يوقف أو يُحدد بقيود برنامج الأسلحة النووية من جانب، ويوقف المدفوعات وشحنات الأسلحة إلى وكلاء إيران من جانب آخر. مع الأخذ بالحسبان، إدراك إدارة الولايات المتحدة الراهنة مسبقاً لطبيعة طرق التفاوض الدبلوماسية من أجل تطبيق هذه السيناريوهات كافة، واحتمالات تدشين مفاوضات غير واقعية من منطلق التشكيك في النوايا السياسية الإيرانية، وهي تتصور بأنها أسلوب يرمي إلى إيقاع واشنطن في محادثات لسنوات طوال، وهذا ما لا تريده في المرحلة الراهنة؛ بسبب عزم الرئيس ترامب على التوصل إلى تسويات سريعة وعاجلة تفضي إلى السلام على الطريقة الأمريكية (حلم جائزة نوبل للسلام)، وصولاً إلى تحقيق نصر يُحسب لإدارته التي وعَدَ به جمهوره الماكا(MAGA) بعدم خوض أي حروب خارجية، والتلويح بالقوة لتنفيذ أهداف السياسة الخارجية الأمريكية مستقبلاً. وبالمحصلة النهائية، تدرك الإدارة الأمريكية ضرورة وأهمية إنهاء برنامج الأسلحة النووية الإيراني حتى وإن كان في الظل، لا سيما بعد وصوله إلى مراحل متقدمة، ليصبح حقيقة ماثلة أمام واقع جديد سيحكم منطقة الشرق الأوسط في مرحلة متقدمة.

خامساً: سيناريو المواجهة الأمريكية القادم

يكمن سيناريو المواجهة الأمريكية القادم في تحشيد الشهود الدوليين بعد قمة مجموعة السبع التي عقدت في كندا خلال يومي 16 – 17 حزيران عام 2025، والتي أفضت إلى صدور بيان مشترك لم يوقع عليه الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، مع تعمده ممارسة التهديد والوعيد ضمن حرب نفسية موجهة ضد إيران وشعبها على حد سواء. مع الأخذ في الاعتبار أن الولايات المتحدة الأمريكية لا تواجه إيران بمفردها، وإنما لديها مجموعة من الحلفاء التقليديين والجدد في منطقة الشرق الأوسط والعالم، مما يُعيد إلى الأذهان ضرورة استثمار الفرص، ورسم سيناريو مواجهة من نوع جديد، ولكن بشكل قانوني مؤسسي. وهذا ما قامت به الوكالة الدولية للطاقة الذرية بالمطالبة بإجراء عمليات تفتيش صارمة لجميع المنشآت الإيرانية، مما يفسح المجال أمام إيران لاتخاذ خطوات فورية وملموسة لإظهار طموحاتها العلنية بالهدف النووي، من خلال البدء في تخصيب اليورانيوم بنسبة (60%) أو تخفيض تخصيبه إلى مستويات أقل، في ظل مواجهة سيناريو بديل آخر يتعلق بالسماح للوكالة الدولية للطاقة الذرية بإجراء عمليات تفتيش في المواقع العسكرية التي رفضت إيران حتى الآن فتحها أمام الوكالة على أقل تقدير. وإذا رفضت طهران اتخاذ هذه الخطوات بحلول صيف عام 2025، فيمكن للرئيس ترامب أن يحث فرنسا والمملكة المتحدة على تفعيل آلية (العودة السريعة) إلى مجلس الأمن الدولي، بهدف فرض عقوبات دولية، كما واجهته إيران قبل انضمامها إلى الاتفاق النووي في العام 2015. وهذا يتطلب، وفقاً لتصور إدارة الرئيس ترامب، المضي بالتوازي في تنفيذ هذه السيناريوهات، مع تهديد باستخدام القوة العسكرية المُفرطة، عبر توظيف منظومة الردع الأمريكية بشكل فعّال، لتحقيق الأهداف المستقبلية واحتواء مخاطر حلم البرنامج النووي مستقبلاً. مع استثمار السيناريو الذي أعدته الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها، حينما أصدر مجلس محافظي الوكالة الدولية للطاقة الذرية في الثاني عشر من حزيران عام 2025 قراراً يتهم إيران بعدم الامتثال لالتزاماتها بالضمانات النووية، مع الأخذ بالحسبان أن هذا القرار قد صدر قبل بدء الهجمات العسكرية (الاسرائيلية) ضد إيران بيوم واحد، لاسيما وأن الأخيرة قد نددت بالقرار وردت بتشغيل مركز جديد لتخصيب اليورانيوم؛ لأن طبيعة اصدار القرار لم يكن ينطلق من أسباب فنية وتقنية، وإنما انطلق من أسباب سياسية محضة، وصولاً إلى إخراج سيناريو آخر، يكمن بأن إيران غير متعاونة مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

سادساً: سيناريو وأد الدبلوماسية وتنفيذ الضربة العسكرية الاستباقية

إن تنفيذ سيناريو وأد الدبلوماسية وتنفيذ الضربة العسكرية (الإسرائيلية) الاستباقية جاء ضمن مقدمات وخطط مرسومة ومحددة بتوقيتات زمنية، من أجل حصر إيران ضمن زاوية انعدام القدرة على الاختيار بين البدائل المطروحة، لا سيما بعد انتهاء المهلة الزمنية (60) يوماً التي منحها الرئيس الأمريكي ترامب لإيران، من أجل تسوية الملف النووي، وذلك بعد مضي خمس جولات تفاوضية بدأت منذ الثاني عشر من نيسان عام 2025، في ظل تأجيل الجولة السادسة والأخيرة التي كان من المفترض عقدها في الخامس عشر من حزيران عام 2025 في العاصمة العُمانية مسقط، كما أسلفنا. ليجري البدء في تنفيذ سيناريو العمليات العسكرية (الإسرائيلية) ضد المنشآت النووية والبنية العسكرية الإيرانية منذ الثالث عشر من حزيران للعام نفسه، لتقوم إيران بإلغاء الجولات التفاوضية في دبلوماسية الملف النووي الإيراني، مع استمرار دعم إدارة الرئيس ترامب لهذه التطورات الميدانية التي جرت بعلم واطلاع إدارته بعد انتهاء تلك المُهلة المفترضة. بدليل بدء العمليات العسكرية (الإسرائيلية) بشكل فعلي من دون أي مقدمات، لتأتي ضمن سلسلة الضربات العسكرية المباشرة التي شملت أهداف عدة منها مواقع المنشآت النووية الإيرانية، ومواقع الصواريخ، واستهداف عدداً من كبار المسؤولين العسكريين والسياسيين والعلماء النوويين أيضاً. وحينما أعلن رئيس الوزراء (الإسرائيلي) بنيامين نتنياهو نجاح العملية في المباغتة بالضربة الاستباقية، مع تقدير الرد العسكري الإيراني بالانتقام مما جرى فعلياً، جاءت سيناريوهات تصعيد المواجهة العسكرية المباشرة مع وإيران من دون تحولها إلى حرب شاملة، إلى حين استعداد خيارات الولايات المتحدة في الرد من عدمه لاحقاً. لا سيما وأن إيران قد تجاوزت مخاطر قدرة (إسرائيل) على اختراق نظامها السياسي من الداخل، في ظل تزايد احتمالات تنوع خيارات الرد الإيراني على المدى القريب، فضلاً عن تجاوزها صدمة الضربة (الإسرائيلية) والخروج من أزمة الفوضى القيادية التي أفرزتها الضربات العسكرية المباشرة ضدها. مع الأخذ بالحسبان انعدام القدرة على تقييم الأضرار التي لحقت بالمواقع الرسمية وغير الرسمية، أو حتى معرفة حجم الخسائر المدنية التي لحقت بإيران؛ لكن من المُرجَّح أن تحاول إيران تعويض أي خسائر وقعت ضدها في المجال المدني، فضلاً عن المُضي بمهاجمة أهداف عسكرية واستخباراتية وقيادية (إسرائيلية) في مواقع حساسة كجزء من الرد العسكري الإيراني. وفي غضون تلك الأحداث، ترفض الولايات

المتحدة الأمريكية تورطها في الهجمات (الإسرائيلية) العسكرية التي شُنت منذ الثالث عشر من حزيران عام 2025، حينما نأت إدارة ترامب بنفسها وبحزم عن دعم شن مثل هذه الضربات، لا سيما وأن الرئيس ترامب يسعى إلى منح نتنياهو مزيداً من الوقت للمحادثات النووية مستقبلاً؛ لكن من دون أن يُعطيه أي متسع من الوقت للاختيار بين البدائل، بسبب ترجيح خيار الرد العسكري المباشر، بهدف ردع إيران عن توجيه أي رد فعل ضد الولايات المتحدة من ناحية، مع إبقاء الفرص متاحة لاستمرار المفاوضات النووية على المدى المنظور من ناحية أخرى، على أمل التوصل إلى حل دبلوماسي يُنهي التخصيب النووي الإيراني حتى وإن كان بشكل تدرجي يُتفق عليه لاحقاً. أما المرحلة الراهنة، فقد باتت إيران أكثر ميلاً نحو محاولة الانطلاق بسرعة في امتلاك السلاح النووي إن سنحت الفرص، لتحويله إلى وسيلة ردع عسكرية كما أسلفنا، مما يضع الرئيس ترامب أمام تحديات مستقبلية في حالة تزايد الحاجة (الإسرائيلية) للحصول على دخول الولايات المتحدة عسكرياً وبشكل مباشر كداعم رئيسي لها، وصولاً إلى احتواء الصراع في حدود مدى المسيطر عليه دون تحوله إلى حرب إقليمية شاملة في منطقة الشرق الأوسط.

سابعاً: السيناريوهات المحتملة في مرحلة ما بعد الهجمات العسكرية على إيران

بالمحصلة النهائية، تنطلق السيناريوهات المحتملة في مرحلة ما بعد الهجمات العسكرية على إيران من طبيعة التقييم الأولي الذي سيصدر لاحقاً بشأن مجمل العمليات العسكرية الحاصلة في الحرب (الإسرائيلية) الراهنة في منطقة الشرق الأوسط، مع محاولة قياس طبيعة الأضرار التي لحقت بالمنشآت النووية الإيرانية، والبُنى العسكرية الدفاعية والهجومية، لا سيما على مستوى القدرات الصاروخية بعيدة المدى، مع استمرار إدراك (إسرائيل) بأنها ستواصل ضرباتها العسكرية لمدة محددة، سعياً لمواصلة إضعاف البرنامج النووي الإيراني وتدمير معدات جيشها القتالية على حد سواء. من هنا أطلقت إيران بالفعل طائرات مسيّرة وصواريخ باليستية على (إسرائيل)، من أجل الردع في ظل توافر مجموعة خيارات للرد في المرحلة القادمة (عملية الوعد الصادق/3)، على أمل تخفيض التصعيد في مرحلة لاحقة بعد توافر مسببات التسوية والجلوس على طاولة المفاوضات وإنهاء هذه المواجهة العسكرية في نهاية المطاف. مع الأخذ بالحسبان أرجحية محددات السيناريوهات الآتية:

1. **سيناريو إدارة تحصين الجبهة الداخلية:** بمعنى قيام إيران بإجراء توازن داخلي يشمل بُنية النظام السياسي الإيراني والأجهزة الأمنية والاستخباراتية والعسكرية كافة، مع التركيز على الوضع الاقتصادي الداخلي كونه التحدي الأكثر خطورة الذي تواجهه إيران خلال المرحلة القادمة، بسبب قساوة سياسة ضغط العقوبات القصوى التي مارستها الولايات المتحدة وحلفاؤها منذ مدة طويلة، من دون ترك المجال أمام اهتزاز شرعية النظام السياسي الإيراني، وصولاً إلى إدارة جميع تحالفاتها الداخلية والخارجية بما يخدم حق إيران في الدفاع عن نفسها. وتعتمد جميع هذه المُحددات على مدى قدرة النظام السياسي الإيراني على تعبئة الداخل من خلفه للتصدي لأي عدوان خارجي خلال المرحلة الراهنة على أقل تقدير.

2. **سيناريو مواجهة التحديات الخارجية:** بمعنى احتواء رد فعل الولايات المتحدة الأمريكية، الحليف الاستراتيجي لإسرائيل، خلال المرحلة القادمة، على أمل احتواء الصراع مع استثمار علاقات إيران بدول الخليج للتوسط في خفض التصعيد، خدمةً لأمن واستقرار منطقة الشرق الأوسط بأكملها. فضلاً عن استثمار علاقة إيران بروسيا والصين وحتى تركيا للحصول على دعم سياسي وعسكري غير مباشر في آنٍ واحد، مع استثمار موقف بعض الدول الأوروبية مثل فرنسا التي تروم الدفع نحو العودة إلى التفاوض (مقترح الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون) من دون اللجوء إلى سيناريو التصعيد المُحتمل في توظيف حلفاء إيران ضد إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية على حدٍ سواء.

3. **سيناريو إنهاء الحرب:** وهو المُضي في احتواء تطورات الأحداث، وحصرها ضمن نطاق الاتفاق على إدارة قواعد الاشتباك حصراً، تمهيداً للتوصل إلى جعل التصعيد العسكري مسيطراً عليه من دون الانزلاق إلى سيناريو الفوضى في عموم منطقة الشرق الأوسط، تمهيداً للوصول إلى حلول وسط ترضي جميع أطراف الصراع خلال المرحلة الراهنة.

4. **سيناريو التفاوض بعد الحرب:** معنى ذلك دخول الولايات المتحدة الأمريكية على خط المواجهة العسكرية بشكل مباشر، ثم الانخراط في مفاوضات تربط الملف النووي بالأمنين الإقليمي والدولي على حد سواء، وصولاً إلى اتفاق يمرر ضمانات دولية مقبولة مقابل رفع تدريجي للعقوبات المفروضة على إيران، مع إشراك دول خليجية كضامنة لتنفيذ مجمل الترتيبات الإقليمية القادمة.

5. **سيناريو التسوية التاريخية القسرية:** بمعنى التوصل إلى تسوية تاريخية قسرية بعد تنفيذ الولايات المتحدة الأمريكية لخططها العسكرية التي صادق عليها فريق مجلس الأمن القومي في الثامن عشر من أيار عام 2025، لتكون جزءاً من التكتيكات العسكرية المُمهّدة بالتوازي مع تنفيذ تكتيكات سياسية محددة عبر الدبلوماسية الأمريكية التي تمارس الضغط والغموض في قبول أو رفض أي تسوية تأتي من الداخل (الموافقة الإيرانية) أو الخارج (الوسطاء الدوليين والإقليميين) على حد سواء.

النتائج:

أما النتائج المرجوة في مرحلة ما بعد الهجمات (الإسرائيلية) على إيران، فتتمثل في رغبة الولايات المتحدة الأمريكية في توظيف أدواتها السياسية والعسكرية لإدارة الصراع ضمن حدود مسيطَر عليها، ليكون صراعاً محدود الشدة. تمهيداً لممارسة وسائل الردع المختلفة التي تدخل ضمن الحرب النفسية الاستباقية، للدخول في مرحلة التفاوض المباشر لاحقاً. لاسيما وأن الرئيس الأمريكي ترامب أكد صراحةً أن الحرب كلفة، وأنها خيار أخير يُلجأ إليه بعد استنفاد جميع الوسائل المؤدية إلى التسوية المرجحة، والمضي بمفاوضات جديدة في ظل ضمان سلوك ورد فعل جميع أطراف الصراع، لتوجيهه نحو التفاوض وتحقيق الأهداف بتكاليف أقل حدة وشدة في إدارة الصراع من الناحيتين العسكرية والسياسية، وباشتراطات أمريكية ضامنة لإحراز تقدم جوهري ملموس يُحسب لإدارة الرئيس ترامب على المدى القريب.

لِدولةٍ فاعلةٍ ومجتمعٍ مُشارِك

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org